

1436هـ - 2015 م

مؤسسة التحايا للإعلام

قسم التفريغ

تفريغ

(مفهوم القيادة)



للأستاذ/ أبي مصعب السوري

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

مفهوم القيادة

للشيخ / أبي مصعب السوري (فك الله أسره)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الجبن في اتخاذ القرار أشر ٥٠ مرة من الجبن في أرض المعركة.

القائد إذا وجد أنه يجب أن نصالح والجيش كله يريد أن يقاتل فعليه أن يصالح، وهذا أمامك الحديبية، فصالحَ ﷺ وأقام الهدنة، والكل كان غضبان وغير راضٍ، وقف أحد الصحابة يوم الفتنة وقال: "أيها الناس، اتهموا رأيكم، فقد وجدتني يوم الحديبية ولو أنني أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته".

وكذلك قرار الانسحاب والانحياز من المعركة، إذا كان كل الناس تريد أن تقدم، والقائد رأى أنه يجب أن ننحاز ويترك المواقع فعليه فعل ذلك، خالد بن الوليد -رضي الله عنه- يوم اليرموك استطلع جبهة الشام، وكانت الفتوح وصلت إلى قرب حلب، وأخذ الجزية من الناس من أهل حمص، فجاء الروم بحشود عظيمة جدًا، درس الموقف فلم يجد في كل سوريا -فهي بلد مسطحة- مكان يستطيع أن يحيز الجيش إليه ويختار ساحة المعركة فيه إلا جنوب سوريا؛ لأنه بلد مسطح، يعني يحتاج بمفهومنا يكر ٣٢٠-٣٤٠ كلم ويتركها للروم، وهذه الأراضي كان أخذها وأخذ الجزية من أهلها واستتب الأمر فيها وصارت دار إسلام، ولكن يجب أن يتركها عسكريًا فيرجع للخلف ويدير المعركة من الخلف، وذهب إلى أهل حمص وقال لهم: أخذنا منكم الجزية، ويجب أن نترككم، فسوف نرجعها لكم. فأرجع إليهم الجزية؛ لأنه لا يستطيع أن يحميهم، فكان هذا سبب في إسلام كثير من نصارى حمص.

فرجع واختار مكان المعركة، فهل تتصور أن الناس كلهم كانوا موافقين؟!

فانحاز وترك البلد كلها، واختار المعركة هناك ففتح بلاد الروم إلى استنبول، وانكسر جيش الروم، فرجع وأخذ المناطق التي تركها وأخذ التي بعدها، فهل مطلوب من خالد بن الوليد أن يُفهم كل بدوي وكل أعرابي وكل مسلم من مسلمي الفتح وكل إنسان جاء البارحة وكل دكتور وكل صيدلي وكل واحد عنده شهادة الكترونيات أنه يجب أن ينحاز؟ فأين تنتهي هذه المصيبة؟ وأين حدود الشورى؟ وأين حدود القرارات؟

فتح عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الباب يوم السقيفة فوجد ضوضاء لاجتماع المهاجرين والأنصار لاختيار الخليفة، فرأى زحمة، فقال لهم: ما القصة؟ فقالوا له: جئنا نشارك في الأمر. ولعلهم لم يكونوا رعاع بل وفود وقبائل وكبار الناس، فقال لهم -سبحان الله تشعر أن شخصيته -رضي الله عنه- تُعشق-، قال: "ليعد صاحب المحراث إلى محراثة، وليعد صاحب الصنعة إلى صنعته، إنما الرأي للمهاجرين والأنصار من أهل المدينة والناس بعد ذلك لهم تبع"

الناس تبع للنخبة، والنخبة تبع للقيادة، والقيادة تبع للأمير، هذا إذا أردنا أن نمشي، طالما اخترت الأمير على دين وعلى سابقة ولم تأتِ به من الشارع...

عندما جاؤوا بأمير من الشارع... أبو عبد الرحمن أمين –في الجماعة المسلحة الجزائرية– كانت مهنته جزار دجاج! فتابع مهنته نفسها في المسلمين، فهذه مشكلتك أنت وليست مشكلة الشورى الغير ملزمة.

عُزل الدكتور أبو خليل محفوظ، وهو دكتور تربّى في الحركة الإسلامية وشارك في الجهاد وأسّس خلايا العصابات في المدن، فعزل عن الإمارة، وسلمت لهذا، فدفعت أنت ثمن الاختيار، فليست المشكلة أن الشورى ملزمة فهذا طبّق صلاحياته فنكب القضية، المشكلة ليست في القانون، فالقانون هو القانون الشرعي الذي جاءت به الشريعة، ونحن أجهدنا أنفسنا إجهاد؛ حتى نجد دليل على أن الشورى ملزمة، الشورى في الشريعة غير ملزمة في وضع الخطط.

فيجب على القائد أن يكون شجاعًا في اتخاذ القرارات، عجبت من حوله أم لم تعجبهم.

طيب قد تقول لي: إذا نكبنا القائد!

القائد إذا نكبك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة فسيسقط تلقائيًا، وهذا قدرك في النهاية وليس بإمكانك أن تغير هذه القضية، هناك كثير من الناس نكبوا بالزواج الأول والثاني والثالث، ثم خلاص انتهت القضية ولم يعد عنده أسرة، فهذا قدره ألا ينجح في تكوين أسرة، أنت عندما تختار القائد بمواصفات أصولية من الدين والسابقة والقضية فتعطيه هذه الصلاحيات، ويجب أن يكون شجاع في اتخاذ القرار.

الشواهد كثيرة، وأنا كتب هنا ١٢ فيمكن أن أتجاوزها هنا...

قال : [**ليس الرئيس الذي ينتظر في الملمّات الأوامر من رؤسائه**] هذه نقطة مهمة جدًا، أنك قد لا تكون الرئيس الأعلى، قد تكون قائد الجبهة الشرقية وينقطع الاتصال مع القائد، إذا انقطع الاتصال فالمفروض أن يتصرف القائد الميداني، إذا صار هناك ضرورة فالمفروض أن يتصرف القائد الميداني.

وهذه مشكلة مشتركة، قد يكون القائد الميداني عنده مشكلة في عدم القدرة على اتخاذ القرار، فلا يتخذ القرار فتسقط الدنيا، وعادةً يكون الجرم من القائد الأعلى الذي يعاقد كل قائد ميداني يبادر إلى صلاحيات استثنائيّة، فيقول له: لم آمرك فكيف فعلت ذلك؟ طيب لم يكن من الممكن أن تأمرني، وانقطعت الاتصالات.

فهناك نوع من القوّاد يقتلوا في عناصرهم وأفرادهم كل قدرة على الإبداع وكل قدرة على اتخاذ القرار، فتجد القائد يدير الجهاز العسكري، والقائد يدير المطبخ، والقائد يحكّم كرة القدم التي نلعبها، والقائد يتدخّل في كل شيء، فلم يعد أحد يستطيع أن يتخذ أي قرار، وأصبح جبان أن يتخذ أي قرار؛ لأنه أصبح يعرف أن صراخ القائد أو سوطه أو سجنه مُسلط فوق رأسه إذا اتخذ أي صلاحيات استثنائية.

فهذا أمر دقيق جدًا في قضايا الحركة، إذا أسلمت الأمر إلى القوّاد الفرعيين فسيغيروا الخطط ويغيروا الدنيا ويدمروا الجماعة، وإذا جمعتها للأمير كلها فسيقيّد الناس ولن يكون هناك أي إبداع، فهذا الأمر "له طرفان ووسط ككثير من الأخلاق" كما قال الغزالي، فالقضية يجب أن تكون محسوبة أنه هناك خطة عامة لا تُغيّر، وهناك تفاصيل تكتيكية يمكن أن تغير.

أضرب مثال ببساطة: طلب منكم الأمير أن تذهبوا من باريس إلى ميلانو؛ لتنفذوا عملية، ووُضِعت الخطة بوجود الرئيس أنكم ستركبوا القطار وكذا وكذا، ثم ذهب القائد واختفى وذهب لبيته، فما هي الخطة هنا؟ الخطة هي نذهب إلى ميلانو؛ لنغتال فلان الفلاني.

فجئت -أنت قائد المجموعة- فوجدت أن كل القطارات عليها رقابة استثنائية لم تكن موجودة عند الاستطلاع، ووجدت أن سبب ذلك زيارة رئيس دولة إلى ميلانو، هكذا حصل الأمر فجأة، وهذا المثال حصل معنا عمليًا، حيث كنا نريد أن نذهب ونأخذ أوراق ووثائق وأجهزة تزوير في أوروبا من مكان إلى مكان ففوجئنا بانقلاب الدنيا، واكتشفنا فيما بعد أن السبب في هذا زيارة رئيس أمريكا إلى المدينة التي كنا نريد أن نعبرها، فكان هذا نتيجة الجهل بتتبع الأخبار وهذه إحدى الفوائد، فتغير الموضوع.

فالرئيس قال لك أن تذهب بالقطار ولكن أنت ملزم بالتغيير، فلو ذهبت بالقطار سيقبض على المجموعة، فيجب أن تذهب بالسيارة، هناك قادة يقول لك: كيف أذهب بالسيارة؟ سنمر بنقاط تفتيش غير مستطلعة، وإذا مررنا في السيارة بنقاط تفتيش غير مستطلعة وقبض على الإخوة فسيقطع القائد رأسي، وسيقول لي: من قال لك أن تذهب بالسيارة؟ فالأفضل أن أمشي بالقطار وإن قبض على الجميع.

فهنا الصواب أن يذهب بالسيارة؛ لأنه لو ذهب بالقطار فيقبض عليهم لا محالة؛ لأنهم يرون بأعينهم الحواجز على القطار، والسيارة قضية احتمالية، فقد يكون هناك تشديد وقد لا يكون هناك تشديد، فهي أقل ضرر، فيتوكل على الله ويذهب بالسيارة.

والمفروض على القائد العظيم أنه إذا حصلت كارثة لا يمسكك ويأخذك بنواصيك وأقدامك ويقول لك: كيف اجتهدت وذهبت بالسيارة؟ إذا علم أن مقتضى العقل السليم أن تغير تكتيك الهجوم، فأنت لم تغير المكان –ميلانو– ولا غيرت الهدف، ولم يقل لك: اقتل وزير الداخلية. فقتلت له وزير السياحة! ولكن في نفس الوقت لا تدخل على الخطة أشياء تغير استراتيجيتها.

ولذلك هذا من التربية الحركية الهامة جدًا، أنتم تظنّون أن التدريب فقط حبال وجبال ومسدسات وإطلاق نار؟

هذه الدروس الحركية الجهادية والنماذج التي مرّت معنا عبر ٢٠ سنة سواء نفذناها نحن أو سمعنا بأحد نفذها أو عاصرنا أحد نفذها أو قرأنا عن كتب وتجارب حصلت، فالمفروض أن أعطيك إياها، وأنت تعطيني، والآخر يعطي؛ حتى يوجد عندنا عنصر حركي.

التدريب العسكري جزء صغير جدًا من إعداد المقاتل، فيجب أن أصنع قائد يستطيع أن يتصرف، وأصنع أمير يسمح له أن يتصرف؛ لأنه لو لم يسمح له أن يتصرف فسيخرب بيته، وهذا لا يأتِ إلا بالتربية وبالدروس والتجارب.

نرجع لموضوعنا.

قال: [**ليس الرئيس الذي ينتظر في الملمّات** –والملمّات هي: الظروف الاستثنائية– **الأوامر من رؤسائه أو الوقت المناسب للعمل**]

هذا النوع ليس أهلًا لقيادة الرجال؛ لأنه مجرد ناقل للأوامر، فيقول الأمير: افعلوا كذا، فيقول هو: يا شباب قال الأمير افعلوا كذا، هذا يمكن أن ينفع مؤذن في المساجد الكبيرة يُبلّغ خلف الإمام، فإذا قال الإمام: الله أكبر، قال هو: الله أكبر. حتى يسمعوا البعيدين، فهذا هذه هي مهمته.

أما أن يأتي فيجد مشكلة جديدة فيجد لها حل، ويصلي بالخارج ويسوي جماعة، ولا يخاف من وزارة الأوقاف فهذا شخصية أخرى. فنحن نبحث عن قائد يستطيع أن يتصرف لا أن يبلغ الأوامر من بعيد.

يقول في النقطة التي بعدها: [**على الرئيس ليستطيع أخذ المبادرة أن يكون عدوًا للروتين والأساليب المتعارف عليها والمبادئ الجامدة، وكم حطمت الوظيفة والروتين شبابًا ذوي كفاءات وقدرة على القيادة، بقتلهم روح الاندفاع في نفوسهم**] وأنا كتبت بجانب هذه القاعدة بين قوسين: (يا ليت قومي يعلمون) فقط، ولم أعلق عليها بأكثر من ذلك.

يأتيك الرجل تحسّ من ثناياه أنه قائد، وشكله قائد، فيظلّ القائد يهمس في شخصيته ويسحق في إمكانياته ويقتل في مبادراته حتى يحوله إلى جربوع لا يستطيع أن يفعل شيئًا.

فتجده بعد فترة إنسان منطفئ هامد لا يقترح ولا يبادر؛ لأنه عن كل مبادرة أكل بهدلة، وعن كل تجاوز فعله جاءته مصيبة، فقال: "خليني، الكفالة ستأتيني آخر الشهر، وأنا عائش، والحمد لله مهاجر مرابط، وليس هناك فرق عندي سواء جاهدت أو لم أجاهد، واقترحت عليه أو لم أقترح" ففي النهاية يمل ويطفش.

صدقني فيه رجال طفّشوا نساؤهم بهذه القضية، إذا غيرت طاولة من مكان إلى مكان يقول لها: لماذا غيرتيها؟ طيب يا أخي هذه هي مملكتها، صدقني دخلت في صلح في بعض القضايا الأسريّة، فرأيت تفاهات من الرجل في قيادة لبيته، أمور عجيبة جدًا.

جاءته إنسانة مبادرة ويمكن تخطئ وتعمل قضية غير صحيحة ولكن قتل عندها أي قدرة على الإبداع، فلا تختار طبخة ولا تختار قضية إلا انتقدها، وهناك رجال سلّموا القضية للمرأة في البيت وتفرّغوا لشؤونهم، وهناك نساء في بيوتهن سيدات أعمال بكل معنى الكلمة، وهناك نساء إذا جئت للبيت من خلف الباب وطرقت الباب وقلت: موجود أبو أحمد؟ فترد عليك بطرق الباب، فيجب أن تفهم لغة "مورس" حتى تفهم ما هي القصة، وكان يكفي أن تقول لك إذا سألتها: أين أبو أحمد؟ أن تقول: ليس هنا، طيب لو سمحت عندك رسالة؟ وتبعث الولد بورقة وقلم ليكتب ماذا يريد، فهي مسكينة لا تحسن شيء أبدًا.

مرت علينا ظروف لوحقنا وتركنا بيوتنا فجأة، وتولّت النساء ترتيب البيت وتصفية الحسابات وتوصيل الرسائل وإذا هناك سلاح وصلوه لأصحابه، فأصبحت هناك مئة قضية، اضطرارًا جعلت منها القضية بهذه الصورة، وإن كان المرأة غير مطلوب منها هذا الأمر أصلًا، ولكن نتيجة ظروف استثنائية أصبح هذا مطلوب منها.

ومثل ذلك ابنك الذي قد يصبح في المستقبل رجل أو ذو شخصية مسحوقة، وكم أحزن أنا عندما أذهب ضيفًا إلى أحدهم فأرى أب يضرب ابنه بالكف ويبهدله أمام كل الناس، ويريكم أنه أب عظيم حطّم الدنيا وضرب ابنه!

يا أخي عاقبه لاحقًا ولا تسحق شخصيته وتخرج لنا إنسان ينضم إلى هذه الأمة الذليلة.

وقس على ذلك بالنسبة للقائد، فتجد هناك قواد يثيروا الحب عندما يدخلوا عليك، ويثيروا فيك الخشوع والتقوى وتجد أنهم من الجماعة الذي قيل فيهم: "إذا رُؤوا ذُكر الله –سبحانه وتعالى–".

وهناك قواد يثيروا الرعب، فإذا دخل لازم ينتقد مسألة ما ويبهدل أحد الحاضرين، وهذه قضية بالغة الأهمّيّة، قضيّة حدود تدخُّل القائد، وحدود تفلُّت التابع.

قال: [**هناك مثل يقول: اختيار الطرق مفتاح النجاح. علينا بالاختبار السريع المتعقل فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك**] يعني يوجب عليك الظرف أحيانًا أن تتخذ قرارًا بدون أن ترجع للمؤسسة والخطة.

قال: [**عاشرًا: القدرة على أخذ القرار صفة لازمة للقيادة، فإذا لم يكن الرئيس متحليًا بها تعطل العمل، وإن تحلّى بها مساعدوه من دونه خلقوا الفوضى**] وهذه مقالة خطيرة، يعني إذا هو لم يتخذ القرار يشلّ العمل، وإذا صار المساعدين كل منهم يتخذ قرارًا ويغيروا الخطة ويقولوا: قرأنا في كتاب (القيادة) وسمعنا في شريط أبي مصعب السوري أن القائد يجب أن يتصرف. فيتصرفوا ويلخبطوا الأمور.